ثم المشهور ان جملة الحمدلة مبناها اخبارية ومعناها انشائية وسئل ابن الهمام عنها فاجاب بانها
انشائية فقيل بل خبرية قال المحشي فنقول لنا حامدون فقيل فاذا ليست حقيقة الحمد نابتة انتهى ومعنى كلام
ابن الهمام انه لا تكون حامدين مع انه يقال القائلها حامدا فلو كانت خبرية معنى لم يستقم الا مجرا
لان من المعلوم انه لا يشتق للمخبر عن شيء اسم من المعنى الى الشيء اذ لا يقال لمن قال الضرب هو
مولم ضارب لكن يمكن دفعه بانه جاز ان يعد الشرع المخبر بوت الحمد لله تعالى حامدا ثم الشيخ رحمه الله
اتى بالحمد له بعد البسملة تخلقا بالاخلاق الربانية وتعلقا بالكلمات القرآنية وجمعا بين الاخبار
النبوية والآثار المصطفوية حيث قال كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله وفي رواية بحمد الله وفي
رواية بالحمد فهو اقطع وفي رواية اجذم اي مقطوع البركة ثم الابتداء وان كان يحصل بكل من البسملة
والحمدلة لما في رواية لا يبدأ فيه بذكر الله الا ان الجمع بينهما افضل وثوابهما اكمل ثم الابتداء عرفي بمعنى
الى الشروع في المقصود والاول حقيقي والثاني اضافي والاول اولى بالحقيقي فان الثاني يمنزلة الشكر
على توفيق الذكر الالهي المقتضي لصحة النية والباعث على ملاحظة المنة ومطالبة المعونة
والتبري من الحول والقوة الذي لم يزل عالما قديرا كان الاولى مبنيا ومعنى ان يقول عليما قديرا
ليدل على كثرة العلم وسعة القدرة واما ما قيل ولا يزال ليصرح بان علمه تعالى وقدرته ابدي
كما ان كلا منهما ازلي لكان احسن فيجاب عنه بان ما ثبت قدمه استحال عدمه وهو احد الاوجه
عن قوله تعالى انه كان عليما قديرا حيا قيوما فيعول من القيام اي القايم بذاته المقيم لغيره قيل لما ذكر
ذكر في المتن انه متصف بالعلم والقدرة ازلا نبه في الشرح انه لا يزال كذلك سرمدا بقوله حيا
قيوما لان معناه دايم البقاء ونوقش بانه انما يدل على ان ذاته ابدية ودفعه ظاهر لان الصفات
الذاتية لا تنفك عن الذات الالهية سميعا بصيرا قيل اللايق ان يزيد مريدا متكلما لتكون الصفات
الذاتية بتمامها مذكورة واجيب بان القدرة تستلزم الارادة والتكلم واغرب محش حيث

فقال

فقال انه لم يقل متكلما فانه مشكل وقال شارح وجه قيل اللايق ذكر جميع الصفات الذاتية وسكت عن الجواب
بالكلية ولعل الشيخ اكتفى بالوصفين السابقين في المتن اشعارا بان العلم لشموله الجزئيات
والكليات يتضمن المسموعات والمبصرات وان القدرة تستلزم بقية الصفات واشهد ورد عليه انه
عطف الفعلية الانشائية على الاسمية الاخبارية ودفع بان الحمدلة كما تقدم في المعنى انشائية
وبان اصل حمدت الله او احمد حمدا فكان في المعنى فعلية وهذا انما بناء على الكلام في الاعتبارات
الرسمية والا فلا منع من عطف الاسمية على الخبرية وعكسه كما ورد في كلام اهل العربية ثم معنى
اشهد اقر عن صميم قلب واخبر عن علم يقين فلا يشكل قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون بعد قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ولذا قدم
دفع الوهم بقوله والله يعلم انك لرسوله ان مخففة من مثقلة اي انه لا اله الا الله المشهور
ان خبر لا محذوف وهو موجود وقال صاحب الكشاف يجوز ان يكون لا اله الا الله جملة تامة
من غير حذف الخبر يعني لا اله مبتدأ والا الله خبره قيل يلزم ان يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة
قال الامر كما قيل لان اصل الكلام في التقدير الله اله قدم الخبر دفعا لانكار المنكر فصار اله الله
ثم اريد نفي الالهية واثباتها قطعا فدخل في صدر الكلام من جمل حرف لا وفي وسطها الا ليحصل
غرضهم فصار لا اله الا الله انتهى والمشهور ان رفع الجلالة على البدلية من الضمير المستتر
في الخبر المقدر وجوز نصبها على الاستثناء من الضمير المذكور قيل هذه كلمة توحيد اجماعا لا
ولا يستقيم ذلك ما لم يكن صدر الكلام نفيا لكل معبود بحق والله اسم للمعبود بالحق و
مثله يكون تناقضا بالقول وهو محال في كلمة التوحيد المجمع على صحتها واجيب بان المنفي
في صدر الكلام مفهوم كلي كالاله والمأخوذ في مدلول الجلالة فرد خاص من مفهوم الاله
بمعنى ان لفظة الله علم للمعبود بالحق الموجود الخالق للعالم لا انه اسم لذلك المفهوم الكلي

Copyright © King Saud University